KNM-BSA
Konferensi Nasional Mahasiswa
Bahasa dan Sastra Arab – 2026

تحليل دلالات حروف الجر في سورة الرحمن: دراسة سياقية في ضوء منهج ابن هشام

Habil Habibie[1]، Nasaruddin[2]، Mirwan Akhmad Taufiq[3]
[123] برنامج اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سونان أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا
✉ habilhabibie17@gmail.com

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الدلالة السياقية لحروف الجر في سورة الرحمن في ضوء المنهج النحوي والدلالي الذي قدمه ابن هشام الأنصاري في كتابه «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب». وتنطلق الدراسة من أن حروف الجر لا تؤدي وظائف تركيبية محضة، بل تسهم في بناء المعنى بحسب العامل والسياق والمقام. واعتمد البحث المنهج النوعي الوصفي التحليلي، مع الإفادة من الدراسة المكتبية وتحليل النص، واتخذ من سورة الرحمن مصدرًا أساسيًا للبيانات، مع التركيز على الباء في «فبأي آلاء ربكما تكذبان»، وعلى «من» و«على» في عدد من المواضع السياقية. وأظهرت النتائج أن الباء في «فبأي» تسهم في ربط فعل التكذيب بموضوعه ضمن صيغة استفهامية متكررة تؤدي وظيفة المساءلة والتذكير بالنعم، بينما تتنوع دلالات «من» بحسب العامل والسياق، فتدل على علاقة المادة أو الأصل في «من صلصال» و«من مارج من نار»، وعلى جهة الخروج في «منهما»، وعلى التبعيض وبيان الجنس في مواضع أخرى. أما «على» في «متكئين على فرش» فتدل على الاستعلاء المكاني، ويتسع أثرها سياقيًا ليشارك في تصوير الاستقرار والراحة. وتخلص الدراسة إلى أن إطار ابن هشام يتيح قراءة أدق لحروف الجر القرآنية، وأن القيمة الدلالية للحرف تتشكل من تفاعله مع التركيب والسياق وبنية السورة.

الكلمات المفتاحية: سورة الرحمن؛ ابن هشام؛ حروف الجر؛ الدلالة السياقية؛ مغني اللبيب

ABSTRAK:

Penelitian ini menganalisis makna kontekstual huruf jar dalam Surah Ar-Rahman berdasarkan kerangka gramatikal dan semantik Ibn Hisham dalam Mughni al-Labib. Penelitian menggunakan metode kualitatif deskriptif melalui analisis teks dan studi pustaka. Fokus utama diarahkan pada huruf ba dalam "fabi-ayyi ala'i rabbikuma tukadzdziban", serta min dan 'ala pada sejumlah konteks ayat. Hasil penelitian menunjukkan bahwa ba dalam "fabi-ayyi" menghubungkan verba takdzib dengan objeknya dalam struktur interogatif yang berulang dan berfungsi sebagai penegasan serta pertanggungjawaban atas nikmat. Huruf min menunjukkan fungsi yang berbeda sesuai konteks, antara lain hubungan asal atau bahan pada "min shalshal" dan "min marij min nar", titik awal keluarnya sesuatu pada "minhuma", serta fungsi sebagian (tab'īḍ) dan penjelasan jenis (bayān al-jins) pada konteks lain. Sementara itu, 'ala pada

"muttaki'ina 'ala furush" menunjukkan relasi penempatan di atas secara spasial (isti'lā') yang dalam konteks kenikmatan berkembang menjadi gambaran ketenteraman dan kenyamanan. Penelitian menyimpulkan bahwa kerangka Ibn Hisham membantu menjelaskan fungsi semantis huruf jar secara lebih kontekstual dan menunjukkan kontribusi unsur gramatikal terhadap struktur tematik Surah Ar-Rahman.

Kata kunci: Surah Ar-Rahman; Ibn Hisham; huruf jar; semantik Al-Qur'an; Mughni al-Labib

المقدمة

يُعدّ القرآن الكريم نصًّا عربيًّا تتداخل فيه المستويات النحوية والدلالية والبلاغية تداخلًا يجعل دراسة العناصر اللغوية الصغيرة ذات أثر كبير في فهم المعنى العام للنص. ومن أبرز هذه العناصر حروف الجر؛ فهي، على الرغم من قصر بنيتها، تؤدي وظائف تركيبية ودلالية متعددة، ولا تنحصر قيمتها في كونها أدوات تصل الأسماء بالعوامل فحسب. وقد لاحظ النحاة منذ وقت مبكر أن حرف الجر قد يدل على معان مختلفة بحسب العامل والمجرور والسياق، وأن تحديد المعنى لا يستقيم في كثير من المواضع بالاعتماد على المعنى المعجمي المجرد للحرف. ولهذا أفرد ابن هشام الأنصاري مساحة واسعة للحروف في كتابه «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب»، ورتبها وناقش وجوه استعمالها، مع الاستشهاد بالقرآن الكريم والشعر وكلام العرب. ويظهر من منهجه أن دراسة الحرف ينبغي أن تنظر إلى وظيفته داخل التركيب، وإلى صلته بالعامل، وإلى الدلالة التي يقتضيها المقام.

وتبرز سورة الرحمن بوصفها ميدانًا مناسبًا لدراسة هذه الظاهرة؛ إذ تقوم السورة على بناء أسلوبي متكرر تتجاور فيه مشاهد الخلق والنعم والجزاء، ويتكرر فيه الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ». كما تنتقل السورة من الحديث عن تعليم القرآن وخلق الإنسان والبيان، إلى مظاهر الكون، ثم إلى النعم الأخروية، وتستعمل في هذه التحولات حروفًا جرية ذات وظائف تركيبية ودلالية متعددة. ومن ثم فإن الحرف في هذه السورة لا يُقرأ باعتباره علامة إعرابية منفصلة، بل بوصفه جزءًا من شبكة دلالية تربط الفعل بالمفعول، والحدث بمصدره، والشيء بمكانه أو غايته، والسؤال بالمخاطب.

وتنبع مشكلة هذا البحث من أن وصف حروف الجر في سورة الرحمن قد يقتصر، في بعض الدراسات التعليمية، على تحديد الحرف وإعرابه وذكر معناه الأصلي، دون الانتقال إلى السؤال الدلالي الأوسع: كيف يساهم اختيار حرف بعينه في بناء معنى الآية؟ وكيف يتفاعل هذا الاختيار مع التكرار الأسلوبي والموضوع العام للسورة؟ وهل يمكن تفسير بعض الاستعمالات من خلال التصنيف الذي قدمه ابن هشام، ولا سيما تعدد معاني الباء ومن وعلى، دون أن يؤدي ذلك إلى القول بتبدل المعنى بصورة اعتباطية؟ هذه الأسئلة تجعل تحليل حروف الجر في سورة الرحمن مجالًا يجمع بين النحو والدلالة والسياق.

وقد تناولت دراسات سابقة ظاهرة حروف الجر في القرآن الكريم من زوايا مختلفة. فقد عالجت عزي (٢٠٢٠) دلالات حروف الجر في نماذج من الآيات القرآنية، وانطلقت من سؤال مفاده: هل تتغير دلالات حروف الجر بتغير السياق أم تثبت على معناها الأصلي؟ وانتهت إلى أن لهذه الحروف دلالات ومعاني كثيرة في القرآن الكريم. كما تناول رسول ومصطفى (٢٠٢٢) أثر حروف الجر اللفظي والمعنوي في السياق القرآني من خلال تطبيق على الربع الأول من القرآن. وفي دراسات حديثة، تناول الأزرق (٢٠٢٦) دلالة حروف الجر في السياق النحوي من خلال القرآن الكريم، وتناولت الكاف (٢٠٢٦) أثر دلالات حروف الجر في إبراز معاني سورة البقرة. وأشارت دراسات أخرى إلى أبعاد إضافية؛ فقد درس مثنى أحمد (٢٠٢٥) الدلالات البلاغية لإنابة حروف الجر بعضها عن بعض، بينما تناول العمري والعصيمي (٢٠٢٦) الوظائف النحوية والحجاجية لحروف الجر في القرآن الكريم. كما تناول Suryadinata (٢٠٢٠) معاني حرف اللام في القرآن الكريم، وذكر أن ابن هشام في «مغني اللبيب» عدّ لهذا الحرف واحدًا وعشرين معنى، وهو ما يدعم اعتماد ابن هشام إطارًا مباشرًا في الدراسة الحالية.

وأقرب هذه الدراسات إلى موضوع البحث الحالي دراسة Qadhafi وزملائه (Qadhafi et al., ٢٠٢٦) عن حروف الجر في سورة الرحمن؛ فقد حصرت، بحسب ملخصها، أربعة وتسعين حرف جر في السورة، وبينت معاني كل حرف بحسب السياق، ثم عرضت طريقتين لتدريس هذه الحروف. ومن جهة أخرى، تناولت دراسات أسلوبية وبلاغية صيغة «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» من منظور التكرار والتوكيد (Maryam, ٢٠٢٦; Ubaidillahi et al., ٢٠٢٦)، دون أن تجعل الباء نفسها موضع التحليل النحوي الدلالي.

ومع أهمية هذه الدراسات، يلاحظ أن معظمها يجمع معاني حروف الجر في نماذج قرآنية متعددة، أو يتناول سورة أخرى، أو يدرس الظاهرة من منظور بلاغي أو حجاجي عام. أما دراسة Qadhafi et al. (٢٠٢٦) فتتناول سورة الرحمن نفسها، لكن غايتها تعليمية، وهي تنتهي إلى مناقشة طرائق تدريس الحروف. ومن هنا تتمثل الفجوة البحثية، في حدود ما اطلع عليه الباحثون، في الحاجة إلى دراسة سياقية مركزة تطبق تصنيف ابن هشام تطبيقًا مباشرًا على حروف محددة في سورة الرحمن، وتوضح كيف يعمل هذا التصنيف داخل نص قرآني واحد يتميز بالتكرار والتدرج الموضوعي، وكيف يمكن أن تكشف حروف الجر عن الروابط بين مشاهد النعمة والخلق والجزاء.

ويهدف هذا البحث إلى تحليل الدلالة السياقية لحروف الجر في سورة الرحمن في ضوء تصور ابن هشام، وبيان وظائفها التركيبية والدلالية، والكشف عن الصلات بين اختيار الحرف والبنية الموضوعية للسورة. كما يسعى إلى مقارنة النتائج بما توصلت إليه الدراسات السابقة، وإبراز الإضافة التي يقدمها التركيز على سورة واحدة وعلى ثلاث وحدات حرفية رئيسة هي الباء ومن وعلى. وتتمثل جدة البحث في الجمع بين القراءة النحوية الدقيقة للحرف والقراءة الدلالية للسياق السُّوَري، بحيث لا يُفهم الحرف منفردًا عن الآية ولا الآية منفردة عن مسار السورة.

وتستند الدراسة إلى افتراض منهجي مؤداه أن تعدد المعاني التي يذكرها ابن هشام للحرف لا يعني أن الحرف يملك في كل موضع جميع هذه المعاني في آن واحد، بل يعني أن السياق والتركيب يحددان القيمة التي تبرز في الموضع المدروس. وعليه، فإن البحث لا يتعامل مع «المعنى الأصلي» و«المعنى السياقي» بوصفهما متعارضين بالضرورة، بل يرى أن الدلالة السياقية قد تكون توسيعًا أو تخصيصًا أو تقوية لمعنى الحرف داخل تركيب معين. وهذا التصور يسمح بتجنب التفسير الميكانيكي الذي يحوّل كل حرف إلى قائمة ثابتة من المعاني، ويجعل التحليل أقرب إلى طبيعة الاستعمال القرآني.

وتتصل أهمية البحث من جهة أولى بالدراسات النحوية، لأنه يطبق تصنيفًا تراثيًا مركزيًا على نص قرآني محدد، ومن جهة ثانية بالدراسات الدلالية، لأنه يختبر أثر السياق في تحديد وظيفة الحرف. كما تتصل أهميته بالدراسات الأسلوبية، لأن تكرار صيغة «فبأي آلاء ربكما تكذبان» يجعل الحرف جزءًا من بنية إيقاعية ونصية تتكرر بعد مقاطع متنوعة. ومن ثم يمكن أن تسهم نتائج البحث في إبراز أن العناصر النحوية القصيرة قد تكون ذات قيمة كبيرة في تشكيل الدلالة الكلية للنص.

المنهج

اعتمد البحث المنهج النوعي الوصفي التحليلي، مع الإفادة من الدراسة المكتبية وتحليل النص. واختير هذا المنهج لأن موضوع الدراسة يتعلق بوصف وحدات لغوية في سياقاتها، ثم تفسير وظائفها الدلالية في ضوء نظرية نحوية محددة. وتمثل سورة الرحمن المصدر الأساسي للبيانات، بينما يمثل «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام المصدر النظري الرئيس في تصنيف حروف الجر وبيان معانيها. واستعين كذلك بالدراسات العلمية الحديثة التي تناولت حروف الجر في القرآن الكريم.

تم جمع البيانات بطريقة القراءة والتدوين؛ فتمت قراءة سورة الرحمن كاملة، ثم رصد المواضع التي يظهر فيها حرف جر أو تركيب جرّي ذي صلة مباشرة بالموضوع. وبعد ذلك صُنفت المواضع وفق الحرف ووظيفته التركيبية، ثم اختيرت الوحدات الأكثر اتصالًا بإشكالية البحث. ثم ركز التحليل التفصيلي على ثلاثة محاور اختيرت لثلاثة أسباب: أولها أن الباء و«من» و«على» من الحروف التي أفرد لها ابن هشام مباحث واسعة عدّد فيها وجوه الاستعمال؛ وثانيها أنها ترد في مواضع مركزية من السورة، وهي الصيغة المتكررة «فبأي»، وآيات خلق الإنسان والجان، ووصف الجنة؛ وثالثها أن «من» تظهر بعلاقات متباينة تسمح بإبراز أثر العامل والسياق. وهذه المحاور هي: الباء في قوله تعالى «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ»، و«من» في «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ» و«مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ» و«يَخْرُجُ مِنْهُمَا» و«فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ» و«بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ»، و«على» في قوله «مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ». ولا يعني ذلك إهمال بقية الحروف، وإنما هو تحديد لبؤرة التحليل؛ وقد تُركت حروف أخرى، ومنها «في» التي يزيد عدد مواضعها في السورة على مواضع «من» و«على»، لدراسات لاحقة.

مر التحليل بأربع مراحل. في المرحلة الأولى جرى إثبات الشاهد القرآني وتحديد موضع الحرف والعامل والمجرور. وفي المرحلة الثانية جرى تصنيف الحرف بحسب الوظيفة التي ذكرها ابن هشام أو بحسب ما يسمح به السياق من دلالة. وفي المرحلة الثالثة تمت قراءة الحرف في سياقه القريب، أي داخل الجملة والآية، ثم في سياقه الأوسع داخل مقطع السورة. وفي المرحلة الرابعة قورنت النتيجة بالدراسات السابقة من أجل تحديد مواضع الاتفاق والاختلاف والإضافة العلمية.

ويعتمد التحليل على مفهوم الدلالة السياقية، مع مراعاة العلاقة بين النحو والدلالة. فالمعنى لا يُستخرج من الحرف وحده، وإنما من تفاعل الحرف مع الفعل أو الاسم الذي يتصل به، ومع المجرور، ومع الغرض الخطابي للجملة. ومن ثم، فإن مصطلح «التحول الدلالي» الوارد في الدراسة يُفهم بمعنى انتقال الدلالة من المستوى المجرد الذي يذكره النحاة إلى قيمة سياقية أكثر تحديدًا، لا بمعنى أن الحرف يترك معناه اللغوي السابق بصورة كلية.

وتُعامل أقوال ابن هشام بوصفها إطارًا تحليليًا لا نتيجة جاهزة؛ أي إن الشاهد القرآني هو الذي يحدد أولًا الوظيفة في السياق، ثم يُنظر في مدى انطباق تصنيف ابن هشام عليه. وهذا مهم لأن «مغني اللبيب» نفسه يبرز أن الحروف قد تتعدد معانيها وأن بعض المناقشات المتعلقة بنيابة الحروف عن بعضها تحتاج إلى احتراز (ابن هشام، ١٩٨٥). ولذلك لا يُفترض أن كل اختلاف في الحرف هو مجرد نيابة حرف عن حرف، بل يمكن أن يكون اختلافًا في توجيه العامل أو في توسيع الدلالة السياقية.

ولتحقيق قدر من الانضباط، جرى التمييز بين ثلاثة مستويات في وصف الدلالة. المستوى الأول هو الوظيفة النحوية، أي كون الحرف جارًا للاسم ورباطه بالعامل. والمستوى الثاني هو المعنى العلاقي، مثل علاقة الابتداء أو الاستعلاء أو المادة أو التعدية. والمستوى الثالث هو الأثر السياقي، أي القيمة التي يكتسبها هذا المعنى داخل موضوع الآية ومقطع السورة. ويساعد هذا التمييز على عدم الخلط بين المصطلحات، وعلى بيان أن الأثر البلاغي أو النصي ليس بالضرورة معنى معجميًا جديدًا للحرف.

أما الدراسات السابقة، فقد استُخدمت في البحث بوصفها أدوات للمقارنة والتفسير، لا بوصفها مصادر لنتائج جاهزة. فدراسة عزي (٢٠٢٠) تفيد في تأكيد تعدد دلالات الحروف، ودراسة رسول ومصطفى (٢٠٢٢) تفيد في إبراز العلاقة بين الأثر اللفظي والسياق، ودراسة Qadhafi et al. (٢٠٢٦) تفيد في معرفة المعاني التي رُصدت لحروف الجر في السورة نفسها، بينما تقدم الدراسات الحديثة للأزرق (٢٠٢٦) والكاف (٢٠٢٦) ومثنى أحمد (٢٠٢٥) والعمري والعصيمي (٢٠٢٦) خلفيات حول الدلالة السياقية والبلاغية والحجاجية. ومن خلال المقارنة يمكن تحديد ما يخص سورة الرحمن تحديدًا وما يمثل قاعدة عامة في الدراسات السابقة.

النتائج

تكشف القراءة التحليلية لسورة الرحمن أن حروف الجر المختارة للدراسة لا تظهر موزعة توزيعًا عشوائيًا، بل ترتبط بمقاطع دلالية متمايزة. فالباء في «فبأي» تتكرر بوصفها جزءًا من بنية استفهامية واحدة، ومن ثم ترتبط بالخطاب المباشر وبإيقاع التذكير بالنعم. أما «من» فتظهر في سياقات المنشأ والبيان والخروج والتبعيض بحسب الموضع، بينما ترتبط «على» في «متكئين على فرش» بصورة الاستعلاء الحسي التي تتحول في السياق إلى صورة من صور الاستقرار والنعيم.

الباء في «فبأي آلاء ربكما تكذبان»

تتكرر عبارة «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» في سورة الرحمن تكرارًا لافتًا، وتأتي بعد مقاطع متنوعة تتحدث عن نعم الخلق والكون والجزاء. ومن الناحية التركيبية، تدخل الباء على اسم الاستفهام «أي»، فيكون التركيب «بأي»، ثم يضاف «أي» إلى «آلاء»، ويتعلق التركيب بالفعل «تكذبان». ويكشف هذا التركيب عن علاقة وثيقة بين السؤال وبين النعمة موضوع التذكير؛ فالسؤال لا يرد بصورة مجردة، بل يطلب تحديد النعمة التي يمكن أن تُكذَّب.

وفي إطار ابن هشام، للباء معان متعددة، منها الإلصاق، والتعدية، والاستعانة، والمقابلة، والسببية، وغيرها بحسب الموضع (ابن هشام، ١٩٨٥). ولا يلزم من ذلك حمل الباء في «بأي» على معنى واحد من المعاني المذكورة حرفيًا؛ بل ينبغي النظر إلى التركيب «كذّب به» وإلى طبيعة السؤال. فالفعل «كذّب» في هذا السياق متعدٍّ بالباء، ولذلك تشارك الباء في بناء

علاقة التعدية والاتصال بين فعل التكذيب والشيء المكذَّب. ومن هنا تظهر قيمتها في جعل «آلاء» داخلة مباشرة في مجال التكذيب المفترض. ويمكن إدراج الباء هنا، بحسب اصطلاح ابن هشام، ضمن الإلصاق المجازي، أي ارتباط فعل التكذيب بمتعلَّقه، أو ضمن التعدية، وكلا التوجيهين يفضي إلى النتيجة نفسها، وهي ربط فعل التكذيب بموضوعه.

واللافت أن صيغة «فبأي» تبدأ بالفاء، مما يربط السؤال بما سبقه من تقرير أو وصف. فبعد ذكر نعمة أو مشهد كوني، تأتي الفاء لتجعل السؤال نتيجة خطابية لما سبق: إذا كانت هذه النعمة قد ظهرت بهذا الوضوح، فأي نعمة يمكن إنكارها؟ ومن ثم لا تعمل الباء وحدها في إنتاج الدلالة، بل تشاركها الفاء والاستفهام والإضافة والفعل في تكوين بنية واحدة. وهذا ينسجم مع المنهج الذي يجعل الحرف عنصرًا في شبكة تركيبية لا علامة مستقلة.

ويظهر كذلك أن «آلاء» جاءت مضافة إلى «ربكما»، وأن الخطاب بصيغة التثنية يتوجه إلى الإنس والجن في التفسير الشائع. وبذلك تنتقل الباء من مجرد علامة تعدية إلى جزء من خطاب المساءلة. إن تركيب «بأي آلاء ربكما تكذبان» يجعل المخاطب في مواجهة قائمة النعم التي سبقت العبارة، ويحوّل التذكير إلى سؤال يتطلب موقفًا. وفي هذا السياق يمكن فهم الباء بوصفها عنصرًا يربط فعل التكذيب بموضوعه ربطًا مباشرًا.

ويتكرر التركيب بعد الحديث عن تعليم القرآن، وخلق الإنسان، وخلق الجان، والمشرقين، والبحرين، واللؤلؤ والمرجان، والسفن، ثم يتكرر في مشاهد الجنة. وبذلك تؤدي الباء وظيفة إيقاعية ودلالية معًا؛ فثباتها في الصيغة المتكررة يجعل العبارة محورًا رابطًا بين أجزاء السورة. وهذا أحد المواضع التي يتجاوز فيها التحليل الإعرابي المجرد إلى التحليل النصي، لأن تكرار الحرف داخل الصيغة نفسها يساهم في بناء وحدة السورة.

«من» في «خلق الإنسان من صلصال»

ورد قوله تعالى: «خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ». دخول «من» على «صلصال» يربط فعل الخلق بمادة الخلق. وهذا هو الموضع الذي تبرز فيه دلالة ابتداء الغاية أو بيان المصدر والمادة بحسب اختلاف التعبير الاصطلاحي لدى النحاة والمفسرين. والمهم في التحليل أن «من» تجعل المادة المذكورة داخلة في علاقة واضحة مع فعل الخلق: الإنسان مخلوق من صلصال.

إذا قورنت هذه الوظيفة بالمعاني التي يعرضها ابن هشام لـ«من»، أمكن القول إن السياق يحدد هنا معنى يرتبط بالابتداء أو بيان الأصل، لا بالتبعيض مثلًا. فالقول «خلق الإنسان من صلصال» لا يعني أن الإنسان جزء مأخوذ من مجموع الصلصال على معنى التبعيض، وإنما يبين مادة النشأة كما يقتضي السياق. وهنا تظهر قيمة «من» في تحديد العلاقة بين الحدث ومادته، وهو ما يختلف عن مواضع أخرى في السورة.

ويزداد هذا المعنى وضوحًا عند مقارنته بقوله تعالى: «وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ». فالسياق يعيد الحرف نفسه في بناءين متقاربين: «خلق الإنسان من صلصال» و«خلق الجان من مارج من نار». وتؤدي «من» الأولى وظيفة ربط المخلوق بمادة نشأته، ثم تأتي «من» الثانية بعد «مارج» لتبين أصله أو مادته: «مارج من نار». ومن ثم لا يمكن تحليل «من» الثانية بالطريقة نفسها التي تحلل بها «من» الأولى من غير مراعاة التركيب الداخلي.

إن تكرار «من» في هذا الموضع يحقق اقتصادًا لغويًا مع دقة في تحديد مستويات العلاقة. فـ«مارج» نفسه يحتاج إلى بيان، فجاء «من نار» لتحديد المادة التي يتكون منها. ويشير هذا إلى أن حرف الجر قد يعمل على أكثر من مستوى داخل الجملة الواحدة: مستوى ربط الفعل بالمخلوق ومادته، ومستوى تفسير الاسم السابق وبيان أصله.

«من» في «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان»

في قوله تعالى: «يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ» تؤدي «من» وظيفة مختلفة من حيث علاقة الحدث بالمكان أو المصدر. فالفعل «يخرج» يتطلب جهة يبدأ منها الخروج، فجاءت «من» لتحديد نقطة الابتداء: خروج اللؤلؤ والمرجان من البحرين. ولا يلزم من ذلك حمل «من» على معنى واحد مجرد؛ إذ إن دلالتها هنا تتشكل من طبيعة الفعل «يخرج» ومن الضمير «هما» الذي يعود إلى البحرين.

ويكشف هذا الموضع أن قيمة الحرف تتحدد من خلال العامل. فإذا كان العامل «خلق» في «خلق الإنسان من صلصال»، فإن العلاقة التي تبرز هي مادة الخلق أو أصله؛ وإذا كان العامل «يخرج» في «يخرج منهما»، فإن العلاقة هي جهة ابتداء الخروج. الحرف واحد، لكن التركيب يوجه الدلالة. وهذا المثال يؤكد أن الدراسة السياقية أدق من وضع قائمة ثابتة لمعاني «من» ثم تطبيقها آليًا.

كما أن اختيار «منهما» يربط النتيجة بالمشهد السابق مباشرة: «مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان». ثم يأتي «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان». وبهذا تعمل «من» على استعادة المكان الذي ذكره السياق، وتحويله من مجرد مشهد كوني إلى مصدر للنعمة. فالعلاقة الدلالية ليست بين «من» و«يخرج» فقط، بل بين الحرف والبنية المتسلسلة في الآيات.

«من» في «فيهما من كل فاكهة زوجان»

ترد «من» في قوله تعالى: «فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ». ويختلف هذا الموضع عن «من صلصال» و«منهما اللؤلؤ»؛ إذ يحتمل التركيب فيه أكثر من توجيه، فيمكن حمل «من» على التبعيض، أي أن في الجنتين من كل نوع من أنواع الفاكهة صنفين، أو على بيان الجنس بحسب توجيه التركيب. والتعبير يدل على وجود صنفين من كل نوع من الفاكهة، أو على شمول الأنواع التي يصدق عليها وصف الفاكهة في سياق النعيم. وهنا لا يصح تجاهل موقع «من» داخل التركيب «من كل فاكهة»، لأن «كل» نفسها تفيد العموم، بينما تعمل «من» على ربط هذا العموم بالبنية الخبرية.

ويُظهر هذا المثال أهمية التمييز بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية. فلو حملت «من» هنا على ابتداء الغاية فقط لضعف تفسير العلاقة بينها وبين «كل فاكهة». أما بالنظر إلى السياق، فإنها تسهم في إفادة معنى التبعيض المقترن بعموم «كل»، أي شمول الأنواع وتعدد أصنافها في النعيم. ومن ثم فإن المعنى الذي يظهر للحرف ليس منفصلًا عن التركيب الاسمي الذي دخلت عليه.

«من» في «بطائنها من إستبرق»

في قوله تعالى: «مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ» تدخل «من» على «إستبرق» في جملة خبرية تصف مادة البطائن. فالعلاقة هنا علاقة بيان للمادة، لا علاقة خروج أو ابتداء حركة. وتساعد «من» على ربط «بطائنها» بالمادة التي صنعت

منها. وهذا الموضع يجاور «على فرش» الذي ستناقشه الدراسة في محور مستقل، فيتكون مشهد كامل من عنصرين جرّيين: «على» تحدد موضع الاتكاء، و«من» تحدد مادة البطائن.

وهذه المجاورة ذات قيمة دلالية؛ لأن الحرفين يعملان في اتجاهين مختلفين داخل الصورة نفسها. «على» تربط الإنسان بالفرش من جهة الاستعلاء والاستقرار عليها، و«من» تربط الفرش بمادة صنعها. بذلك تتكامل علاقات المكان والمادة في بناء صورة النعيم. ومن هنا يمكن القول إن الحروف لا تضيف معلومات معجمية فحسب، بل تنظم العلاقات بين عناصر المشهد.

«على» في «متكئين على فرش»

يقول تعالى: «مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ». تدخل «على» على «فرش»، وتتعلق بالفعل أو الوصف «متكئين». والمعنى الظاهر هو الاستعلاء المكاني، أي كون الاتكاء واقعًا فوق الفرش. إلا أن الدلالة السياقية تتجاوز مجرد تحديد المكان؛ فالآية في سياق وصف النعيم، ولذلك يتضمن الاستعلاء معنى الاستقرار والراحة والتمكن.

وهذا المثال مناسب لبيان الفارق بين «المعنى الأصلي» و«القيمة السياقية». فالمعنى الذي يرتبط بـ«على» هو الاستعلاء، لكن الاستعلاء في سياق «متكئين» لا يظل علاقة مكانية محايدة؛ إذ يتحول إلى صورة حسية للطمأنينة والرفاه. والسبب في ذلك ليس الحرف وحده، بل اجتماعه مع الفعل «متكئين» ومع «فرش» ومع وصف البطائن. وبذلك يظهر كيف يساهم الحرف في تشكيل المشهد البلاغي من غير حاجة إلى القول بأن «على» خرجت خروجًا كليًا عن معناها.

التصنيف الوظيفي لمواضع الحروف

يمكن تنظيم النتائج في صورة تصنيف وظيفي يساعد على رؤية الفروق بين المواضع. ففي «فبأي آلاء ربكما تكذبان» تتصل الباء بالفعل وتؤدي وظيفة تعدية وارتباط في تركيب الاستفهام. وفي «خلق الإنسان من صلصال» و«خلق الجان من مارج من نار» تتصل «من» بعلاقة الخلق والمادة. وفي «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان» تتصل «من» بعلاقة الخروج ومبدئه. وفي «فيهما من كل فاكهة زوجان» تدخل «من» في تركيب يفيد التبعيض المقترن بالشمول بحسب توجيه الجملة. وفي «بطائنها من إستبرق» تفيد بيان مادة البطائن. وفي «متكئين على فرش» تؤدي «على» علاقة الاستعلاء المكاني، التي يفسرها سياق النعيم بوصفها استقرارًا وراحة.

وتظهر أهمية هذا التصنيف في أنه يبين أن تعدد دلالات الحرف لا يعني الفوضى الدلالية. فلكل استعمال قرينة تركيبية واضحة، ويمكن الوصول إلى المعنى الأقرب من خلال ثلاثة أسئلة: ما العامل الذي يتصل به الحرف؟ وما طبيعة الاسم المجرور؟ وما الموضوع الذي تندرج فيه الجملة؟ فإذا كان العامل يدل على الخلق، اتجهت «من» إلى بيان الأصل أو المادة؛ وإذا كان العامل يدل على الحركة والخروج، اتجهت إلى جهة الابتداء؛ وإذا كان العامل يدل على الاتكاء، اتجهت «على» إلى الاستعلاء والاستقرار. وهذا المبدأ ينسجم مع الاتجاه السياقي في الدراسات الحديثة المشار إليها في المقدمة.

ومن النتائج المهمة كذلك أن السياق السُّوَري يفسر الأثر الكلي للحروف. فالموضع الذي ترد فيه «من» لا ينعزل عن سلسلة الآيات، بل يشارك في بناء تصور شامل عن النعم والخلق والنظام الكوني. وبالمثل، لا ينبغي دراسة «فبأي» باعتبارها جملة

منفصلة عن النعم التي تسبقها. فالتكرار يحافظ على بنية ثابتة ويغير موضوع الإحالة في كل مرة. ومن هنا تظهر العلاقة بين الثبات الشكلي والتنوع الدلالي، وهي علاقة مركزية في فهم الأسلوب القرآني في السورة.

وتؤكد النتائج أيضًا أن الدراسة الحالية لا تقترح ترجمة واحدة ثابتة لحروف الجر. فترجمة «من» في «من صلصال» لا تكفي وحدها لتفسير «منهما» أو «من كل فاكهة»، لأن العلاقة التي تؤديها في كل تركيب مختلفة. وهذه الملاحظة مهمة في الدراسات المقارنة والترجمة؛ إذ قد يكون نقل الحرف حرفيًا أقل قدرة على نقل الأثر الدلالي، بينما يحتاج المترجم إلى فهم العلاقة التي يحددها السياق أولًا.

المناقشة

تؤكد النتائج السابقة أن تحليل حروف الجر في سورة الرحمن لا ينبغي أن يقتصر على الإعراب، لأن الإعراب يحدد العلاقة التركيبية الأولية، بينما تكشف القراءة الدلالية عن الوظيفة التي يؤديها الحرف في بناء المعنى. وقد ظهر ذلك بوضوح في «من»؛ فهي تدخل في تراكيب متعددة، لكن العلاقة التي تنشئها تختلف باختلاف العامل والمجرور والسياق. وهذا يفسر جانبًا من اهتمام النحاة بتعدد معاني الحروف، كما يفسر حاجة الدراسات الحديثة إلى العودة إلى السياق.

النتائج في ضوء نظرية ابن هشام

من أهم ما يميز «مغني اللبيب» أن ابن هشام لا يعامل الحروف بوصفها وحدات ذات معنى واحد جامد. فهو يعرض للحرف ويعدد وجوه استعماله، ويستشهد لها، ويناقش أحيانًا قضايا التعلق والزيادة والتناوب. وتظهر في الكتاب عناية خاصة بتحديد ما يتعلق بالحرف وما لا يتعلق به، وهو ما يجعل العلاقة بين العامل والحرف والمجرور جزءًا من تفسير الوظيفة. وهذا الإطار يجعل الكتاب مناسبًا للتحليل السياقي، لأن الباحث يستطيع الانتقال من الاحتمال النظري إلى الوظيفة التي يثبتها السياق.

وتكشف سورة الرحمن أن هذا الإطار يعمل بصورة واضحة. فالباء في «فبأي» لا تُفهم بمعزل عن الفعل «تكذبان»، ومن ثم تكون علاقتها بالعامل جزءًا من تحديد المعنى. و«من» في «من صلصال» تختلف وظيفيًا عن «من» في «يخرج منهما»، لأن العاملين مختلفان. و«على» في «على فرش» تستفيد من معنى الاستعلاء، لكن السياق يجعل هذا الاستعلاء جزءًا من تصوير الراحة. وهكذا لا يكون الرجوع إلى ابن هشام مجرد نقل لقائمة المعاني، بل وسيلة لضبط التحليل.

ويفيد هذا المنهج أيضًا في تجنب التوسع غير المنضبط في مفهوم «نيابة حروف الجر بعضها عن بعض». فقد نبهت المناقشات النحوية إلى أن القول بالنيابة لا ينبغي أن يتحول إلى قاعدة عامة تبيح استبدال أي حرف بآخر في أي تركيب. ولذلك يكون الأولى في تحليل سورة الرحمن أن نسأل: ما العلاقة التي أنشأها الحرف في موضعه؟ وهل يمكن تفسيرها بأحد المعاني التي ذكرها ابن هشام؟ وإذا كان هناك معنى إضافي ناتج عن السياق، فكيف يتولد من العلاقة التركيبية؟ هذا المسار أكثر احترازًا من افتراض أن الحرف قد استُبدل بحرف آخر لمجرد التشابه في الترجمة.

المقارنة بالدراسات السابقة

تتفق الدراسة الحالية مع عزي (٢٠٢٠) في أن دلالة حروف الجر في القرآن الكريم لا تنحصر في معنى واحد، وتنطلق مثلها من سؤال أثر السياق في تحديد الدلالة. غير أن الدراسة الحالية تضيف بعدًا نصيًا أكثر تركيزًا؛ فهي لا تجمع نماذج من سور مختلفة فقط، بل تدرس حركة الحرف داخل سورة واحدة تتكرر فيها صيغة معينة. ويسمح ذلك بإظهار الفرق بين «تعدد معنى الحرف» و«تعدد مجال الدلالة في العبارة المتكررة».

وتتقاطع الدراسة مع رسول ومصطفى (٢٠٢٢) في اعتماد التحليل النحوي الدلالي وربط الأثر اللفظي بالأثر المعنوي. لكن تطبيقهما على الربع الأول من القرآن يختلف عن الدراسة الحالية التي تجعل سورة الرحمن وحدها مجالًا للتحليل. وتكمن فائدة هذا الاختلاف في أن السورة الواحدة توفر سياقًا موضوعيًا متماسكًا يمكن من خلاله تتبع الحرف في وحدات متجاورة.

أما الأزرق (٢٠٢٦) فقد تناول دلالة حروف الجر في السياق النحوي من خلال القرآن الكريم، وتتفق الدراسة الحالية مع هذا التوجه في جعل السياق مدخلًا لتحديد الدلالة، لكنها تحاول تحويله إلى تطبيق محدد على سورة الرحمن، مع اختبار مدى صلاحية تصنيف ابن هشام في تفسير الوظائف السياقية.

وتتقاطع الدراسة مع الكاف (٢٠٢٦) في الاهتمام بأثر دلالات حروف الجر في إبراز معاني السورة القرآنية، وتقدم سورة الرحمن مثالًا واضحًا في «على فرش»، حيث يساهم الحرف في تحديد الصورة المكانية للاستقرار. كما أن دراسة مثنى أحمد (٢٠٢٥) التي تناولت الدلالات البلاغية لإنابة حروف الجر بعضها عن بعض تقدم خلفية مهمة لفهم إمكان التوسع الدلالي للحروف، لكن الدراسة الحالية تتحفظ عن تعميم مفهوم النيابة، وتفضل وصف العلاقة التي يفرضها السياق.

وتستفيد الدراسة كذلك من العمري والعصيمي (٢٠٢٦) في الاهتمام بالوظائف النحوية والحجاجية لحروف الجر في الخطاب القرآني. غير أن البعد الحجاجي ليس هو محور البحث الحالي؛ فالمقصود هو بيان الدلالة السياقية والوظيفة النصية للحرف في سورة الرحمن. ولذلك فإن الإسهام هنا يتمثل في الجمع بين النحو الدلالي وتحليل السياق السُّوَري.

وأقرب الدراسات إلى موضوع البحث دراسة Qadhafi et al. (٢٠٢٦) التي رصدت، بحسب ملخصها، حروف الجر في سورة الرحمن وبينت معاني كل حرف بحسب السياق، ومنها «من» والباء و«على»، ثم انتهت إلى مناقشة طريقتين لتدريس هذه الحروف. وتتفق الدراسة الحالية معها في أن معنى الحرف يتحدد بسياق الكلمة، لكنها تختلف عنها في الغاية والإطار؛ إذ لا تقصد إلى حصر الحروف ولا إلى تعليمها، وإنما إلى تحليل مواضع مختارة في ضوء تصنيف ابن هشام وربطها ببنية السورة. ولذلك لم تُجرَ هنا مقارنة عددية بين نتائج الدراستين، لأن معيار العد يختلف باختلاف الغاية.

وفيما يتصل بصيغة «فبأي آلاء ربكما تكذبان»، بيّنت Maryam (٢٠٢٦) من منظور علم المعاني أن تكرارها يؤدي وظائف التوكيد والتنبيه والتوبيخ، وتناولها Ubaidillahi et al. (٢٠٢٦) في الآيات (١–١٧) ضمن ثلاثة عناصر أسلوبية هي التوكيد والتكرار والمقابلة. ولا يتعارض تحليل الباء في الدراسة الحالية مع هذه النتائج، بل يكملها من جهة أنه ينظر إلى الحرف الذي يربط فعل التكذيب بموضوعه داخل الصيغة المتكررة، ولا يقتصر على وظيفة التكرار نفسها.

لماذا تظهر هذه الظاهرة؟

يمكن تفسير كثافة القيمة الدلالية لحروف الجر في سورة الرحمن من طبيعة السورة نفسها. فالسورة تبني خطابها على الانتقال بين موضوعات مترابطة: الرحمة، والتعليم، والخلق، والكون، والنعم، والجزاء. وفي مثل هذا الخطاب، تحتاج العلاقات بين العناصر إلى أدوات دقيقة تربط السبب بالمسبب، والمادة بالمخلوق، والمكان بالشيء، والفعل بموضوعه. ومن ثم تصبح حروف الجر عناصر مناسبة لبناء هذه الروابط بأقل قدر من اللفظ.

أما تكرار «فبأي» فيمكن تفسيره بوظيفة الإعادة التي تربط كل مشهد بمركز دلالي واحد هو تذكير المخاطب بالنعمة. فالحرف لا يخلق هذا المعنى وحده، لكنه يدخل في تركيب ثابت يتكرر بعد كل مجموعة من الآيات. وتكرار التركيب يجعل الحرف جزءًا من آلية الإحالة النصية؛ إذ تعيد العبارة المتكررة القارئ إلى ما سبقها وتطلب منه تقييمه.

كما أن تنوع استعمال «من» يتناسب مع تنوع الموضوعات في السورة. فعند الحديث عن الإنسان والجان تحتاج الآية إلى بيان أصل الخلق ومادته، وعند الحديث عن البحرين تحتاج إلى تحديد جهة الخروج، وعند الانتقال إلى الجنة تحتاج إلى بيان أنواع النعيم ومادة بعض عناصره. وهكذا يمكن النظر إلى تعدد دلالات «من» بوصفه انعكاسًا لتعدد العلاقات التي تبنيها السورة بين الموجودات والأحداث.

ما دلالة هذه الحروف؟

تتوزع الدلالة التي ظهرت في الدراسة على علاقات أساسية. الباء في «فبأي» تربط فعل التكذيب بموضوعه، وتعمل داخل صيغة استفهامية متكررة للمساءلة والتذكير بالنعم. و«من» تبين مادة الخلق في «من صلصال» و«من مارج من نار»، وتحدد جهة الخروج في «منهما»، وتدخل في بناء دلالة التبعيض في «من كل فاكهة»، وتبين مادة البطائن في «من إستبرق». و«على» تحدد موضع الاتكاء في «على فرش»، وتضيف إلى الاستعلاء المكاني قيمة سياقية مرتبطة بالاستقرار والراحة والنعيم.

ولا يعني تعدد هذه الوظائف أن الحروف بلا ضوابط. بل على العكس، يظهر أن العامل هو أحد أهم الضوابط. فالفعل «خرج» يستدعي جهة ابتداء، و«اتكأ» يناسب علاقة الاستعلاء، و«خلق» في سياق المادة يناسب علاقة الأصل أو المصدر. ولذلك فإن دراسة الحرف يجب أن تبدأ من تركيب الجملة، لا من قائمة معاني الحرف منفصلة.

وتكشف المقارنة بين «على فرش» و«فيهما» أن الحروف المكانية يمكن أن تسهم في رسم هندسة المشهد القرآني. ففي «فيهما عينان تجريان» يصور حرف «في» وجود العينين داخل مجال الجنتين، بينما في «على فرش» يحدد «على» موضع المتكئين فوق الفرش. وهذه المقابلة ليست محور البحث الأساسي، لكنها تدعم النتيجة القائلة إن اختيار الحرف يشارك في تشكيل العلاقات المكانية التي يعتمد عليها التصوير.

كما تكشف المقارنة بين «من صلصال» و«منهما» أن استعمال «من» يمكن أن ينتقل من علاقة المادة إلى علاقة الابتداء دون أن يحتاج التحليل إلى افتراض معنى غريب عن الحرف. فالفرق في العامل هو الذي يوجه العلاقة، ثم يأتي السياق العام ليعطي هذه العلاقة قيمة خاصة. وهذه النتيجة تتفق مع المنهج الذي يرى أن الحروف لا تُفهم بمعزل عن تركيبها.

ومن جهة أخرى، فإن تكرار «فبأي آلاء ربكما تكذبان» يحقق وظيفة نصية تتجاوز التوكيد اللفظي. فكل تكرار يعيد ترتيب العلاقة بين المخاطب وبين النعمة المذكورة قبله. ولذلك يمكن النظر إلى الباء في هذه الصيغة بوصفها جزءًا من آلية السؤال عن الموقف من النعمة. وتكمن أهمية هذا التحليل في أنه يربط بين النحو والتداولية دون تحويل البحث إلى دراسة تداولية مستقلة.

كيف تفسر النظرية المستخدمة النتائج؟

يفسر إطار ابن هشام النتائج من خلال مبدأ تعدد وجوه الحرف وتحديدها بالاستعمال. فحين يعرض ابن هشام للحرف لا يكتفي بالقول إنه «حرف جر»، بل يذكر معانيه واستعمالاته وشواهده. وهذا يسمح للباحث بأن يحدد المعنى الأقرب إلى السياق. كما أن اهتمامه بمسألة التعلق يوضح أن الحرف جزء من بنية العامل والمعمول، وأن الدلالة تتولد من العلاقة بين هذه العناصر.

وفي سورة الرحمن، يوضح هذا الإطار أن «من» ليست ذات معنى واحد، وأن معنى ابتداء الغاية أو بيان المادة لا يساوي معنى الجهة في «منهما». ويبين كذلك أن «على» في «على فرش» تحتفظ بعلاقة الاستعلاء، لكن السياق يضفي عليها معنى الاستقرار. أما الباء في «فبأي» فتظهر قيمتها من خلال اتصالها بالفعل «تكذبان» وباسم الاستفهام «أي».

ما الذي يميز النتائج عن الدراسات السابقة؟

تتميز الدراسة الحالية بثلاثة أمور. الأول هو جعل «مغني اللبيب» إطارًا نظريًا مباشرًا بدل الاكتفاء بتجميع معاني الحروف من مصادر متعددة، أو بالغاية التعليمية كما في Qadhafi et al. (٢٠٢٦). والثاني هو حصر التطبيق في ثلاثة حروف مختارة داخل سورة الرحمن، وقراءتها ضمن وحدة نصية واحدة. والثالث هو الجمع بين التحليل الجزئي للحرف والتحليل الكلي للتكرار وبناء السورة.

وهذا يعني أن الإضافة لا تتمثل في اكتشاف معنى جديد معجميًا لحرف الباء أو من أو على، وإنما في بيان كيفية اشتغال هذه الحروف داخل شبكة سياقية خاصة بسورة الرحمن. وهذا النوع من الإضافة مهم في الدراسات اللغوية القرآنية؛ لأن قيمة البحث لا تتوقف على اكتشاف قاعدة جديدة، بل قد تتمثل في إعادة تنظيم المعرفة المعروفة ضمن سياق نصي يكشف علاقات لم تكن ظاهرة في الدراسة المعجمية المجردة.

وأخيرًا، فإن الجمع بين التراث النحوي والدراسات الحديثة يوضح أن سؤال الدلالة السياقية ليس جديدًا تمامًا، وإنما الجديد في هذه الدراسة هو توجيهه نحو وحدة نصية محددة وربطه بإطار ابن هشام. فالمصادر التراثية تقدم وصفًا واسعًا للحروف، والدراسات الحديثة تقدم مناهج وصفية وتحليلية للسياق القرآني، بينما تجمع الدراسة الحالية بين الطرفين في قراءة سورة الرحمن.

الإسهام العلمي

يسهم البحث في تأكيد أهمية التكامل بين النحو والدلالة في تحليل القرآن الكريم. فالإعراب يحدد البنية، والدلالة تحدد الوظيفة، والسياق يحدد القيمة التي يكتسبها الحرف داخل الآية والسورة. كما يبرز البحث أن تكرار الصيغة الحرفية لا يعني تكرار المعنى السياقي بصورة آلية؛ إذ إن كل تكرار يستمد مجاله من الآيات السابقة.

ومن جهة أخرى، يقدم البحث نموذجًا إجرائيًا يمكن تطبيقه على سور أخرى: تحديد الحرف، تحديد العامل والمجرور، الرجوع إلى تصنيف ابن هشام، تحديد الوظيفة السياقية، ثم مقارنة النتيجة بالدراسات السابقة. ويمكن لهذا النموذج أن يساعد في دراسات مقارنة بين سور القرآن أو بين معالجة ابن هشام ومعالجة نحاة آخرين مثل أبي حيان والسيوطي.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن حروف الجر في سورة الرحمن تؤدي وظائف تتجاوز كونها علامات إعرابية، وأن دلالتها تتحدد من خلال التفاعل بين الحرف والعامل والمجرور والسياق العام للسورة. وقد أظهر التحليل أن الباء في «فبأي آلاء ربكما تكذبان» ترتبط ببناء التعدية والمسؤولية الخطابية داخل صيغة استفهامية متكررة، وأن تكرارها يجعلها جزءًا من البنية الإيقاعية والنصية للسورة. أما «من» فتتعدد وظائفها السياقية؛ فهي تربط المخلوق بمادة خلقه في «من صلصال» و«من مارج من نار»، وتحدد جهة الخروج في «يخرج منهما»، وتدخل في بناء دلالة التبعيض في «من كل فاكهة»، وتبين مادة البطائن في «من إستبرق». وأما «على» في «متكئين على فرش» فتؤدي معنى الاستعلاء المكاني الذي يتسع سياقيًا ليشارك في تصوير الاستقرار والراحة والنعيم.

وأثبتت الدراسة أن إطار ابن هشام في «مغني اللبيب» مفيد في تفسير هذه الظواهر؛ لأنه يقر بتعدد معاني الحروف ويجعل الاستعمال والسياق عنصرين مهمين في تحديد الوظيفة. غير أن الإفادة من هذا الإطار لا تعني تطبيق قائمة المعاني تطبيقًا آليًا، بل ينبغي أن يبدأ التحليل من التركيب القرآني نفسه ثم يستعين بتصنيف ابن هشام لتحديد المعنى الأقرب. وبذلك يتبين أن «المعنى السياقي» ليس بالضرورة معنى منفصلًا عن المعنى الأصلي، وإنما قد يكون تخصيصًا أو توسيعًا له بحسب العامل والمقام.

وفي حدود ما اطلع عليه الباحثون، تكمن جدة البحث في تركيزه على سورة الرحمن بوصفها وحدة نصية متماسكة، وربط دراسة الحروف بالتكرار الموضوعي والأسلوبي فيها. كما يضيف البحث إلى الدراسات السابقة نموذجًا يزاوج بين التحليل النحوي الدلالي والتحليل النصي، ويبين أن اختيار حرف الجر يمكن أن يسهم في بناء الصورة والمعنى دون الحاجة إلى افتراض التناوب أو النيابة في كل موضع.

ومع ذلك، يقتصر البحث على ثلاثة محاور رئيسة من حروف الجر، وهي الباء ومن وعلى، ولذلك لا يدعي استيعاب جميع الحروف الواردة في السورة استيعابًا تفصيليًا. ويمكن للدراسات اللاحقة أن توسع المجال ليشمل «في» و«اللام» و«الكاف» وغيرها، أو أن تقارن بين سورة الرحمن وسور أخرى ذات بناء تكراري، أو أن تقارن معالجة ابن هشام بمعالجة أبي حيان والسيوطي في دلالات الحروف. كما يمكن الإفادة من المدونات القرآنية الرقمية لإجراء إحصاء دقيق لتوزيع الحروف وربط

التوزيع بالسياقات الموضوعية. وبذلك يمكن أن تتطور الدراسة من التحليل النوعي المركز إلى دراسة كمية-نوعية أوسع في دلالات حروف الجر في القرآن الكريم.

المراجع

ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف. (١٩٨٥). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، تحقيق). دار الفكر.

الأزرق، عبد الله إبراهيم. (٢٠٢٦). حروف الجر ودلالتها في السياق النحوي من خلال القرآن الكريم. مجلة آفاق المعرفة، ١(١٠). https://doi.org/١٠,٥٢٨١/ejmnpn١٧

رسول، محمد فتح الله، ومصطفى، نيئ حنان. (٢٠٢٢). حروف الجر وأثرها اللفظي والمعنوي في السياق القرآني: دراسة نحوية تطبيقية على الربع الأول من القرآن الكريم. مجلة الباحث للعلوم الإسلامية، ٢(٢)، ١–٤٦.

عزي، نعيمة. (٢٠٢٠). دلالات حروف الجر في القرآن الكريم: دراسة لبعض الحروف في نماذج من الآيات القرآنية. مجلة إشكالات في اللغة والأدب، ٩(٢)، ٣٨١–٣٩٤.

العمري، عبد الله غرمان، والعصيمي، ماجد بن هلال. (٢٠٢٦). دلالة الحروف الجر والعوامل النحوية في القرآن الكريم: دراسة نحوية وحجاجية. مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، ٦(٣). https://doi.org/١٠,٥٦٩٨٩/benkj.v٦i٣,١٨١٢

القرآن الكريم. سورة الرحمن (٥٥).

الكاف، منال أحمد عبد الله. (٢٠٢٦). أثر دلالات حروف الجر في إبراز معاني سورة البقرة: دراسة تحليلية. Hadhramout University Journal of Humanities، ٢٢(٢).

مثنى أحمد، سمير محسن. (٢٠٢٥). الدلالات البلاغية لإنابة حروف الجر بعضها عن بعض في بعض آيات القرآن الكريم. مجلة الدراسات الاجتماعية، ٣١(٦). https://doi.org/١٠,٢٠٤٢٨/jss.v٣١i٦,٢٩٣٠

Maryam, A. S. (2026). Kemukjizatan retorika pengulangan ayat "Fabi ayyi ālā'i rabbikumā tukażżibān" dalam surah Ar-Rahman: Analisis ilmu ma'ānī. Maliki Interdisciplinary Journal, 4(7), 650–655. https://urj.uin-malang.ac.id/index.php/mij/article/view/27115

Qadhafi, M., Jannah, A., & Muchtar, A. A. (2026). Teaching prepositions in Surah Ar-Rahman: Analysis and effective teaching methods. Al-Muyassar: Journal of Arabic Education, 5(2), 21–54. https://doi.org/10.31000/al-muyassar.v5i1.13828

Suryadinata, M. (2020). Makna huruf jar lam dalam Al-Qur'an. Ushuluna: Jurnal Ilmu Ushuluddin, 1(1), 94–107. https://doi.org/10.15408/ushuluna.v1i1.15140

Ubaidillahi, M. A., Kurniawan, A., Riyadi, A. I., & Muhaimin. (2026). Analysis of rhetorical style in Surah Ar-Rahman: A study of ta'kid, takrar, and muqabalah. Proceedings of International Conference on Islamic Civilization and Humanities, 4, 332–340. https://proceedings.uinsa.ac.id/index.php/iconfahum/article/view/4746